الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

البحث عن الخلاص في رواية مرافعة البلبل في القفص ليوسف القعيد دراسة سوسيونصية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبات:
*- الشيماء بن براهم
*- رميساء جعريط
*- عائشة خياط

إشراف الأستاذ:
طارق زيناي

السنة الجامعية: **2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ

اعتزازنا....

اللهم نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع ومن

دعوة لا يستجاب لها...

الشكر والعرفان

الشكر والعرفان

ها نحن على عتبات التخرج تلفتنا إلى ورائنا، قليلا، تراءت لنا أيامنا الأولى في الجامعة، زاحمتنا الذكريات، حول أول بحث أعددناه، كنا لا نعرف شيئا.

ولكن بفضل كثير من الأشخاص، نحن اليوم أفضل أساتذة المستقبل، هنا لا بد لنا من كلمة شكر وعرفان نخص بها أولا:

أستاذنا الفاضل "طارق زياني" نشكرك على جهودك وأوقاتك الثمينة التي خصصتها لنا، عن نصائحك القيمة، على صبرك علينا.

ولا يسعنا أن نقول لك إلا ما قال رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلم: "إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير". وخير ما علمتنا.

صديقات الدراسة، شكرا على كل ما أفدتمونا به من معلومات قيمة.

أساتذة المركز الجامعي، تعلمنا منكم الكثير.

شكـــــــــرا لكـــــــــم

الإهداء

الإهداء

إلى من حملتنا وهنا على وهن "شكرا لأنكن

أنجبتنا.....أمهاتنا".

إلى الذين تعبوا في تربيتنا "شكرا على رعايتكم.....آباءنا".

إلى من كانوا لنا خير سند وعون "شكرا على نصائحكم

ومرافقتكم... عائلاتنا، صديقاتنا".

إلى كل من علّمنا حرفا من أول حرف لآخر حرف.

شكـــــــــرا لكـــــم

المقدمة

مقدمة:

الرواية من الأجناس الأدبية الأكثر انتشارا في عصرنا الحالي، إذ لاقت رواجا ملفتا في كل من العالمين العربي والغربي، وتختلف وجهات النظر باختلاف المفكرين والنقاد في سير مفهوم محدد للرواية. وهذا ما نتج عنه كم هائل من المفاهيم التي تفترق في أشياء وتجتمع في أخرى.

من بين الكتاب الذين أبدعوا في هذا الفن يوسف العقيد، أديب وقاص مصري استخدم الرواية كأداة لطرح آرائه وفلسفته الفكرية، ورؤيته الخاصة للحياة، نجد أن عمله "مرافعة البلبل في القفص" من بين أكثر أعماله التي تتسم بالغموض، وتحمل عدة دلالات لا يتسنى لقارئها فهم قصد الكاتب من الولهة الأولى، بل عليه الغوص في أعماق الرواية لفهم لب الموضوع، تدور هذه الأخيرة حول مبحث الخلاص، الذي تريده كل شخصيات الرواية، اللاتي تعاني بطريقة ما، فتبحث عن خلاصها بطريقتها الخاصة. وتعد الرواية انعكاسا للواقع الذي يعيشه الكاتب بطريقة فنية غير مباشرة، تحمل في طياتها بعض الرمزية.

تتجسد أهمية هذا الموضوع بين كونه نموذج عن واقع الدول العربية، ولا داعي لذكر حاجتنا إلى دراسة عناصر المجتمع للتمكن من إيجاد حلول، تمثلت أسباب اختيارنا هذا الموضوع في سببين رئيسيين هما:

- ✓ سبب موضوعي:
  - حاجتنا لانجاز البحث لنيل مذكرة الليسانس.
  - احتكامنا إلى رأي الأستاذ المشرف الذي أشار علينا بعنوان المذكرة.
- ✓ سبب ذاتي:
  - توافق ذوقنا الأدبي مع عنوان الرواية، الذي لفت انتباهنا.

وقد حاولنا في هذه المذكرة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- كيف تجلى الخلاص عند شخصيات الرواية؟
- كيف وظف يوسف القعيد الزمن في هذه الرواية؟
- كيف كانت علاقة المكان بشخصيات الرواية؟

ومما لا شكّ فيه أن أيّ بحث يحتاج إلى خطة بحث تحدد معالمه واتجاه الدراسة، ولذا جاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة، مدخل نظري، فصلين وخاتمة.

تطرقنا في المدخل إلى مفهوم البحث، ثم انتقلنا إلى مفهوم الخلاص، كذلك عرّفنا الرواية عند العرب، وعند الغرب، ثم تناولنا نبذة عن الكاتب.

أمّا في الفصل الأول والذي جاء بعنوان تجليات الخلاص عند شخصيات الرواية، تحدثنا فيه طريقة خلاص كل من غزلان والضابط والمحامي والكاتب والقاضي.

انتقلنا في الفصل الثاني تحت عنوان تقنيات السرد، إلى التحدث عن الزمن والمكان، فعرفنا الزمن وتحدثنا عن المفارقات الزمنية في الرواية، ثم عرفنا المكان، ووضعنا كيف كانت علاقة الشخصيات بالمكان.

✓فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، ذلك أنه الأنسب وطبيعة الدراسة إذ حللنا الشخصيات وعنصري الزمن والمكان.

✓أمّا بالنسبة للمصادر والمراجع اعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية "مرافعة البلبل في القفص" ليوسف القعيد وبعض المراجع نذكر منها:

إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.

✓وقد واجهنا خلال بحثنا هذا بعض العراقيل المتمثلة خصوصا في صعوبة استغلال المراجع المتوفرة.

✓وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي منحنا القوة لاستكمال بحثنا، كما نتقدم بجزيل الشكر للدكتور "طارق زيناي" على صبره ورعايته التي أعانتنا على انجاز هذا البحث، وشكر كل الأساتذة الذين رافقونا في المسار الدراسي.

مدخل نظري

1) تعريف البحث:

أ. لغة:

قال الله تعالى: "فبعث غرابا يبحث في الأرض".[1]

جاء في كتاب العين: البحث طلبك شيئا في التراب وسؤالك مستخبرا، تقول أتبحث عنه، وأبحث، وهو يبحث بحثا، البحوث في الإبل، إذا سارت بحثت في التراب بأيديها أخرى ترمي به خلقها.[2]

فالبحث: هو التفتيش والتقصي والتعري والتفحص والتتبع ومن خلال هذا الأخير نستنتج أن البحث يحمل عدة معاني ودلالات تختلف حسب موقع الكلمة في الجملة.

ب. اصطلاحا:

البحث تختلف مفاهيمه وتعاريفه من مجال إلى آخر فهناك البحث العلمي، والبحث الأدبي، وبحث التخرج...

وغيرها من أنواع البحوث فعلى سبيل المثال نجد الدكتور إبراهيم سلامة: "أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى مشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الأدلة والشواهد".[3]

أمّا البحث بصفة عامة هو طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس.[4]

نجد أن لفظة بحث تحمل معنيين معنوي ومادي.

- المعنوي: هو السؤال عن الشيء.
- المادي: طلب الشيء والتفتيش عليه.

---

[1] القرآن الكريم: سورة المائدة: الآية 131.

[2] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الله هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص115.

[3] فاطمة عوض صابر: ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، الإسكندرية، ص25.

[4] علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، 1970، ص21.

2) تعريف الخلاص:

أ. لغة:

جاء في معجم المعاني الجامع: مصدر خَلَصَ، خُلَصَ إلى، خلص من، نجاة وإنقاذ من الخطر.

أمله في الخلاص الأبدي: في الفوز بآخرة صالحة.

الخلاص عند المسيحيين: النهاية السعيدة للمؤمنين.

خلاص الأجير: أجرته.[1]

الخلاص ما يتخلص به من الخصومة والخلاص مثل الشيء والخلاص أجرة.[2]

ب. اصطلاحا:

من المفاهيم والمصطلحات الشائكة نجد مفهوم الخلاص هذا المصطلح الذي اختلف حول معناه، فكل يعرّفه حسب مرجعيته الفكرية وعقيدته، ونجد أن هذا المصطلح يحمل بين طياته أبعادا فلسفية، فنظرتنا للخلاص تتجلى في أن يقوم الإنسان بالخروج من مشكلة أو عائق يبعده عنه، أي يتخلص منه والخلاص عنده أيضا جذور دينية، فنجد عند المسيحيين وعند اليهود وعند المسلمين، وكل ونظرته الخاصة للخلاص سنحاول إخراج مفهوم لهذا المصطلح عند كل ديانة.

- **تعريف الخلاص عند اليهود:**

يتجلى مفهوم الخلاص عند اليهود من خلال ما يلي:

– أول مفهوم عندهم نجده عندما بعث الله نبيه موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل ليخلصهم من سوء العذاب الذي يلاقونه على يد فرعون.

[1] www.al maany.com/23-12-2018/10:35

[2] المعجم الوسيط: إبراهيم أنس، عبد الله منتصر وآخرون، مجمع اللغة العربية 2004، ط4، ص249.

– أمّا النقطة الثانية فهي في العصر الحالي: حيث يعتقد اليهود أن الخلاص يكون بالثأر من التاريخ من المصريين لما فعله أجدادهم ولأنهم استبعدوا بني إسرائيل[1] في ذلك اليوم تكون سكة مصر إلى أشور، فيجيء الأشوريين إلى مصر، ويذهب المصريون إلى أشور وتكون إسرائيل هي الثالثة، وهي البركة في وسط الكل فاليهود قدر أو إخلاصهم على هذه الأرض، حيث يعودون شعبا مدللا فيه البركة.[2]

- **تعريف الخلاص عند المسيحيين:**

تعريف الخلاص عند النصارى معقد لأن المسيحية لها فلسفة خاصة يتبين الخلاص لنا عندهم على ثلاثة أوجه:

1. الخلاص العام بالفداء: حيث يقدم المسيح نفسه على الصليب، حسب زعمهم لتكفير خطيئة البشرية.
2. الخلاص بمغفرة الكنيسة لمن يشاء على أي وجه ترضاه الكنيسة.
3. الخلاص بالاعتراف أمام القسيس.[3]

- **تعريف الخلاص عند الإسلام:**

الخلاص في عقيدة الإسلام، هو الخلاص من الذنوب والخطايا عن طريق التوبة، فلكل خطيئة أو ذنب يقوم به الإنسان المسلم توبته الخاصة، وعندما يقوم الإنسان بإعلان توبته والرجوع إلى الله تعالى، يكون قد تخلص من ذنبه.

فمثلا يتخلص القاتل من خطيئة القتل بتسليم الدية إلى أهل القتيل وصيام شهرين.

---

[1] محمد عبد الرحمن عوض: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، دار النشر للطباعة والنشر، القاهرة، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص45-46.

3) مفهوم الرواية:

عرفت العصور الأخيرة ظهور نوع أدبي جديد سمي بالرواية، وهي من أكثر الأجناس شرعا في العصر الحالي، وهذا ما أدى إلى اختلاف الآراء حول نشأتها فهناك من يقول أن الرواية غربية بامتياز، وهناك من يرى أنها عربية بحتة، وهناك من يحمل القولين فيرى أن الرواية ظهرت عربية، ثم تأثرت بالرواية الغربية، وعلى هذا المنوال سنتطرق إلى تحديد مفهوم الرواية عند كل من العرب والغرب، لأن كل باحث يعرّفها حسب مرجعيته الفكرية:

أ. عند الغرب:

تعرفها الأكاديمية الفرنسية: "قصة مصنوعة، مكتوبة، يثير صاحبها، اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع".[1]

نجد أن هذا التعريف ناقص بعض الشيء، يصعب فهمه، كما أنه اجتثت بعض خصائص الرواية، ولذلك سنتطرق إلى تعريفها أخرى لإزالة هذا الالتباس منها:

- يعرفها ميخائيل باختين: "الرواية هي فن نثري تخيلي طويل نسبي وهو فن بسبب طوله، يعكس عالما من الأحداث، والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا".[2]
- الرواية عند جورج لوكاتش: "ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة".[3]
- أمّا عند غولدمان: فيربط المجتمع بالرواية، فيشير إلى ارتباط المجتمع الرأسمالي بالرواية.[4]

---

[1] مصطفى صادق الجولين: في الأدب العالمي، القصة، الرواية، السيرة، نشأة المعارف بالإسكندرية، ط1، 2002، ج3، ص13.

[2] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997.

[3] Geony luckacs: theorée du roman-ectrition gallimard 198, P35.

[4] لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر: بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 1965، ص181.

ب. عند العرب:

حيث نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، تدل على نقل الماء، أو نقل الخبر واستظهاره.

يعرفها فتحي إبراهيم: سرد قصصي نثري يصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية.[1]

يعرفها الطاهر وطار: الرواية بالأصل فن، لا تقول: دخيل على اللغة العربية، ولكنها فن جديد في الأدب العربي. اكتشفه العرب فتبنوه".[2]

يعرفها سمير سعيد حجازي: جنس أدبي يشرك مع الأسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتطورها بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات الزمان، المكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم".[3]

[1] فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، ع 1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، ص176.

[2] بطرس خلاق: (نشأة الرواية بين النقد والايديولوجية) الرواية العربية، واقع وآفاق إعمال ملتقى الرواية الحديثة بالمغرب، دار النشر ابن رشد للطباعة والنشر ط1981، ص17.

[3] سمير سعدي حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2005، ص297.

4) التعريف بالكاتب:

هو محمد يوسف يوسف القعيد، محمد كسمة، ويوسف الأول اسم والده، ويوسف الثاني اسم جده، والقعيد لقبه.[1]

أصل عائلته يعود إلى قبيلة القرعان.

هو أديب وقاص مصري معاصر، ولد بمحافظة البحيرة في عام 1944.

يعتبر يوسف من رواد الرواية التابعين لنجيب محفوظ الذي ربطته به علاقة وطيدة ومتينة، حازت روايته الحرب في بر مصر على المرتبة الرابعة ضمن أفضل رواية عربية.

مؤلفاته:

- رواية الحداد 1969.
- رواية أخبار غربة المنيسي 1981.
- أيام الجفاف 1984.
- رواية البيان الشتوي 1974.
- رواية الحرب في بر مصر 1978.
- رواية القلوب البيضاء 1987.
- أصوات الصمت حوارات أدبية 1991.

[1] يوسف القعيد: مرافعة البلبل في القفص، دار الشروق، ط1، 1993، القاهرة، ص6.

الفصل الأول:

تجليات الخلاص عند شخصيات الرواية

تدور أحداث رواية مرافعة البلبل في القفص، حول مطلب واحد ووحيد لدى كل شخصيات الرواية، فهمهم الوحيد هو الخلاص من هذه القضية كيفما كان الحال وبأي طريقة كانت مشروعة كانت، أو غير ذلك خيالية، أو حقيقية وستتطرق خلال ما يلي كيف سيتخلص أبطال الرواية من آلامهم وأحلامهم وأوهامهم، وخفاياهم وسنرى كل شخص وطريقه للخلاص.

1) غزلان:

غزلان البطلة الرئيسية للرواية، التي تدور حولها جل أحداث الرواية إذ أنها المهتمة أول ملامح الخلاص عند بطلتنا يتجلى في اسمها الذي يحمل بين طياته الكثير من الرمزية، حيث أن الغزال في قانون الغابة دائما في حالة فرار، ليخلص نفسه من الحيوانات المفترسة من بين لإيحاءات هذا الاسم حالة الضعف التي تعانيها البطلة، يظهر هذا الملمح من خلال قول الكاتب: (تظهر غزلان وهي وسط المهمات الأخريات اللائي يبعدن التهمة عن أنفسهن بكل الوسائل، لكنها بكل ثقة ما بكت ولا صرخت ولا حلفت ولا قالت: إن القضية لفقت لي، ولا أنت، ولكن بكل هدوء، تقول: غزلان لا شيء غيره، فكأنها توحي للسامع بأنها الغزالة الباحثة عن الحرية دون التفات للوراء، دون شرح لموقفها فقط هي ترمق الأفق البعيد تزيد الفرار والخلاص من ذلك الوحش الناظر إليها من بعيد...) ص13.

يظهر الخلاص في مشهد آخر من خلال قول الكاتب: (حاولت التحليق فوق السحاب ولكن السماء كانت بعيدة يفصلك عنها سقف المحكمة) ص11.

في إشارة هنا من الكاتب أن الفرق بين الأحلام والواقع خيط رفيع، فغفران قادرة على التحليق في أحلامها إلى السماء، ولكن الواقع يفصلها عن هذا الطيران.

وفي إشارة أخرى للكاتب عن محاولة غزلان للخلاص يقول: (تحاولين التحليق بجناحي زغلول لم يكسهما الريش بعد) ص10.

فغزلان بالرغم من ضعفها الذي يشبه زغلول لم يكسه الريش، تحاول الخلاص من هذه القضية عن طريق التحليق الوهمي بعيدا عن المحكمة التي تحاصرها كأنها تلجأ إلى عالم من خيالها بعيدا من محيطها الواقع.

فاختارت لذلك وسيلة وحيدة وهي الصمت ملجأها الذي هربت إليه من كل الأسئلة الموجهة إليها، على خلاف غيرها من المتهمات، يظهر ذلك في قول الكاتب: (اللاتي حولك منهن تبكي، ومن تصرخ، ومن تقول أنها بريئة... أما أنت، فتقفين في براح ملابس السجن البيضاء الواسعة عليك، تبتسمين وتحركين شفتيك في هدوء، ولا تقولين أكثر من غزلان.

من خلال التحليل السابق سرده، نتوصل إلى أن الخلاص عند غزلان تجلى في ثلاثة صور:

- ✓ الأولى: في اسمها الذي يوحي بالفرار والهرب.
- ✓ الثانية: العيش في خيالها بعيدا على واقع أليم تعيشه.
- ✓ الثالثة: الصمت الذي اتخذته أسلوب مواجهة لواقعها.

2) الضابط:

قبل أن نتطرق إلى طريقة خلاصه، فلنلقي نظرة أولى على هذه الشخصية: الضابط هو أحد مكونات الرواية الأساسية، رجل لا يعرف الرحمة ولا يهمه الصدق من الحقيقية همه الوحيد تحقيق رغبته والوصول إلى ما يريد، بعد فشله في قضية سابقة كانت حول حكم حرق كتاب ولكن القاضي أفشل مهمته، أراد الخلاص من هذا الفشل عن طريق قضية غزلان، يتصور الخلاص في قول الكاتب: (لا مفر من السياسة هي منتدى الوحيد، معجزة المعجزات، الأكبر الذي يقدم لنا الحل السحري في اللحظات العصبية، تطل السياسة وتدس أنها في أي قضية من القضايا، فتقدم الحلول الخيالية) ص15.

حيث يظهر لنا من خلال القول السابق ذكره أن الضابط وجد خلاصه في السياسة، فهي بالنسبة له دواؤه ومنقذه الوحيد، يقول الكاتب: (بالسياسة سأنتصر عليهم جميعا) ص15.

إذن فالسياسة هي التي ستخلصه من هذا الوضع العصيب الذي آل إليه بعد فشله في القضية السابقة.

3) الكاتب:

كاتب جاء في وقت خاطئ، زمن كثرت فيه الكتابة وأصبح معظم الناس يكتبون، فقدت الكتابة قيمتها السابقة، وضاعت من الكتاب شهرتهم الفارطة، فيحاول هذا الكتاب إيجاد

طريقة تخلصه من هذا الوضع الكتيب، من طريقة توصله إلى دوخان الشهرة، فيرى هذا الكاتب أن خلاصه في الكتابة الفريدة من نوعها، يقول: (لن تنقذني سوى تلك الكتابة الفريدة التي لا تكتب سوى بحبر القلب، أو القدرة على الكتابة على سطح أو التدوين على وجه الريح) ص25.

في إشارة منه إلى أنه بسبب كثرة الكتاب، لم يجد موضوعا يكتبه، ينقذه من هذا الوضع إلا كتابة خارقة للعادة خارجة عن المألوف.

وفي الأخير يرى أن خلاصة الوحيد بعيدا عن كل الطرق السابقة من: خندقة، وامرأة وكتابة خارقة، هو كتابة قصة غزلان، والتي لا يعرف عنها حرفا واحدا.

4) المحامي:

رجل متعلم أفنى شبابه في دراسة المحاماة، ولكن لسوء حظه لم يمسك ولا قضية منذ تخرجه وارتدائه زي المحامين، يطوف خالي الوفاض بحثا عن قضية تخرجه من معاناته، من بطالته، التي يعانيها فنجد قضية غزلان كالقشة التي تنتقده من غرقه، فينتدب نفسه محاميا عنها كان خلاصه يتمثل في هذه القضية يقول الكاتب: (ولأنه لم ينتدبني أحد، من أجل أن أترافع عن هذه الإنسانة، ولأنه لا توجد قضايا أخرى في يدي، قررت أن أترافع عنها متطوعا) ص29.

ليعود مرة أخرى ويؤكد أن قضية غزلان هي المنفذ الذي سيخرجه من هذا الضيق. في قول الكاتب: (لا أستطيع أن أقول عنها موكلتي، فهي لم توكلني، وإن كانت تبدو أنها ليست محتاجة لمن يترافع عنها، فالأمر يختلف معي، فأنا في أمس الحاجة لأن أترافع عنها) ص30.

فيختار أخيرا أن يدافع عن غزلان ويثبت براءتها وإن كان سيدرس كل كتب القانون من أجل ذلك، فهذا المحامي يريد أن يصبح ثريا، ويرى خلاصه في الأموال.

5) القاضي:

قاضي يعيش حياة بسيطة على خلاف غيره من القضاة، ينتقل في القطار ذهابا وإيابا للعمل، يدخل بعد قضية غزلان في دوامة كبيرة من التفكير حول تقرير مصيرها، وكيف سيكون الحكم يقول الكاتب: (تعب كثيرا حتى تمكن من اصطياد لحظات نوم) ص39.

الخلاص من الأرق الذي كان يذهب عنه النوم، يحاول كذلك الخلاص من العالم الواقعي إلى العالم المتخيل، من الحقيقة إلى الخيال كما يبدو ذلك جليا في ص44.

وأخيرا يحاول الخلاص من عقدة الإحساس بالذنب اتجاه غزلان ومن هو مثلها من المحكوم عليهم، ليختار أخيرا خلاصه بالتنحي عن القضية وتسليمها إلى قاضي آخر.

يقول الكاتب: (جلس يكتب طلبا بالتنحي عن نظر قضية غزلان مع قرار إحالة القضية إلى دائرة أخرى) ص56.

الفصل الثاني:
تقنيات السرد

1)الزمن:

أ. مفهوم الزمن:

يعرّفه عبد المالك مرتاض: "مظهر وهمي، يزمنن الأحياء والأشياء، فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس (...) إنما نتوهم، أو نتحقق أننا نراه".[1]

والزمن عنصر مهم في البناء السردي للرواية، ومن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن. فلا يمكن أن نلغي السرد فالزمن هو الذي يوجد في السرد.

وقد أدى اهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن، والسعي وراء تقصي ماهيته، ووضع مفاهيمه وأطره إلى اختلاف دلالته، والحقول الدلالية التي تتباه.

يقول سعيد يقطين: "إن مقولة الزمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة، ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حلقه الفكري والنظري".[2]

ب. المفارقات الزمنية:

✓ **الاستباق:**

هو الحدث قبل وقوعه، فهو توقع وانتظار لما سيقع مستقبلا، تعرفه ميساء سليمان على أنّه: "التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعا حكائيا، يتضمن أحداثا مؤشرات مستقبلية".[3]

تضمنت الرواية استباقات عدّة، نذكر منها ما يلي:

(لن تعودي إلى السجن إلا بعد نزول الليل القادم، عندما تصبح سماء الله العالية، مساحة من الظلام) ص13.

– يستشرف الكاتب زمن عودة غزلان إلى السجن، في الوقت الذي هي فيه تحاكم.

فيقول أنها ستعود إلى السجن عندما يحل الليل.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص172–173.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرواتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص7.

[3] ميساء سليمان الإبراهيمي: السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011، ص203.

– من الاستباقات نذكر أيضا: (لن أخسر القضية بسبب صمت هذه المتآمرة فقط ولكن لأن الذي يجلس على منصة القضاء هو ذلك القاضي) ص18.

– يستبق الضابط الزمن، ويستحضر المستقبل، فيتوقع خسارته وفشله في القضية، حتى قبل المحاكمة، إذ يرى فشله أمام عينيه، بسبب صمت المتهمة إضافة إلى القاضي الذي يترأس القضية.

(سيطاردني هذا الكتاب كل ما تبقى لي من سنوات العمر) ص18.

– يستحضر الضابط سنواته القادمة من حياته، فيرى أن هذا الكتاب سيظل يتبعه حتى في سنواته القادمة.

(سيكون عنوان ما أكتبه هو غزلان تصعد إلى السماء، لا سيكون العنوان غزلان البر) ص25.

– يستشرف الكاتب أحداث المستقبل، فهو لم يباشر بكتابة الرواية حتى، وبدأ يخمّن في عنوانها، وأي العناوين أنسب، فدخل في دوامة من التفكير.

✓ **الاسترجاع:**

يأخذ عدة تسميات من بينها: الاستذكار، التذكر، اللاحقة.

يعرفه جان ريكاردو: "هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن".[1]

سنحاول من خلال ما يأتي سنحاول بعض الاسترجاعات التي استعملها الكاتب في روايته:

(بدأت الرحلة من سجن النساء وقت الفجر الأزرق) ص12.

– يسترجع الكاتب رحلة غزلان قبل امتثالها أمام المحكمة، فيتذكر الزمن الذي بدأن فيه رحلتها إلى المحكمة.

[1] جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، تر: صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د ط، 1977، ص250.

(قضى على انتصاري من قبل عندما أصدر حكما بإلغاء الحكم الخاص بحرق الكتاب الفاسق الفاجر في ميدان عام) ص15.

– يقوم الضابط في هذا المقطع يتذكر وقت سابق من حياته، عند فشله في إحدى القضايا السابقة.

(عندما جئت إلى هنا لأول مرة، كنت أجري وراء الكتاب الذي جمع فتات الضوء المتناثر في أرجاء هذا الكون) ص21.

– هذا استرجاع قام به الكاتب، وهو جالس في قاعة المحكمة، عادة به ذاكرته إلى أول مرة جاء فيها إلى هذه المحكمة، عندما كان يبحث عن كتاب.

(عندما كنت أجلس على مقعد دارس الحقوق، كنت أسمع من أساتذتي، ومن زملائي عن محامي القطاع العام).

– يعود المحامي إلى نقطة سابقة حدثت له، أثناء جلوسه على مقاعد الدراسة، لما كان طالب حقوق.

تتضمن الرواية استباقات واسترجاعات كثيرة، ذكرنا البعض منها.

2) المكان:

أ. مفهوم المكان:

المكان باعتباره من أهم عناصر الرواية، والمشكل لبنائها وتركيبها العام.

"والمكان في الأدب هو الصورة الفنية التي تذكرنا، أو تبعث فينا ذكريات بين الطفولة".[1]

يعرّفه عبد الله العروي: "المكان شبكة من العلاقات والرؤى، ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث".[2]

ب. علاقة المكان بالشخصيات:

(وجهه المتعب، يبحث عن القنديل، مصباح علاء الدين، الذي تاه منه وسط فوضى البلاد) ص61.

انطلاقا من هنا نجد أن شخصيات الرواية، تعاني حالة من الاضطراب والشعور بعدم الانتماء إلى مكان وجودهم، فأغلبهم يشعر بالاغتراب وليس الغربة، فالاغتراب هو أن تعيش في وطنك ولكنك لا تحس بالانتماء إليه. أن تكون وسط أهلك وأحبابك، وكذلك تحس نفسك غريبا عنهم.

هذا كنظرة عامة شمولية حول الرواية ككل. أمّا إذا أردنا تخصيص مكان كل شخصية، فسيكون هكذا.

- ✓ غزلان مثلا: تحس بشعور من الرهبة أو لنقل من الاختناق في وسط سجنها. حتى كونت لنفسها خيالا تريد به الهرب من هذا المكان الذي يكتم أنفاسها يظهر هذا في قول الكاتب:

(تحاولين التحليق بجناحي زغلول لم يكسهما الريش بعد) ص10.

فغزلان بالرغم من ضعفها ولكنها تحاول تخليص نفسها من هذا المكان الذي يكتم أنفاسها، يؤكد هذا في قوله:

---

[1] غادة الإمام: غاستون باشلار جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص190.

[2] إبراهيم عبّاس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2002، ص55.

(بدوت تائهة في ذكرياتك البعيدة والقربة، ربما كانت تحاولين إقامة بين الحراء) ص13.

(تحاولين استعادة روحك من قطرات الدموع (...) فوق صفحة خيالك الطافحة على سطوح بينك الذي كان تائها وسط المغارب الشاجية) ص14.

فغزلان كانت في حالة انفصال تام وبعد حقيقي عن المكان الذي تتواجد فيه، فرحلت إلى خيالها كحل وحيد للهروب من هذا المكان الموحش.

✓أمّا عن الضابط فهو كذلك يعيش فوضى داخلية، وحالة تمزق وتفكك عن المكان الذي ينتسب إليه، فمثلا في طريقه من المحكمة إلى البيت يشعر بالتعب والانهيار يظهر في قول الكاتب: (الطريق من المحكمة إلى البيت، طريق بدون نهاية، متعب أنا والسكة مزدحمة) ص17.

إذ يعيش الضابط حالة من الانفصال، عن المكان لدرجة أنه يحس بأن الطريق أنه لا نهاية له، يعيش كذلك حالة هلع وخوف من الكتاب الذي هو بمثابة مملكة لديها سكان. يقول: (من يحميني من سكان هذا الكتاب) ص19.

✓ حيث ننتقل إلى الكاتب نجد أنه شخص متعدد الأمكنة، هناك أمكنة تشعره بالقلق والاختناق مثل قاعة المحكمة (كانت القاعة تختنق من الحر) ص23.

إضافة إلى الكاتب الذي يعيش حالة من التمزق والبعد عن وطنه، فهو يعيش من مكان إلى آخر، يبحث عن حل لنفسه.

✓أمّا بالنسبة إلى القاضي فهو أكثر شخصيات الرواية بعدًا عن المكان، فبالرغم أنه يعيش في قرية بعيدا عن أجواء المدينة وصخبها، إلا أنه يعيش حالة من التوتر الدائم.

يقول الكاتب: (بداله البندر في الحلم مدينة أشباح) ص40.

يعيش هذا القاضي نفس الروتين اليومي، ولا يشعر بالأمان إلا حين عودته إلى بيته، بعدما يلاقيه من تعب وشحن في المحكمة، وفي قطار الذهاب والإياب.

يقول الكاتب: (يرى بيته تحت حرارة الظهر المتوجة فيشعر لأول مرة في يومه بالطمأنينة وسط كل هذه المخاوف) ص53.

بهذا نكون قد أظهرنا علاقة كل شخصية بمحيطها، هل هي علاقة اتصال أم انفصال، علاقة قرب أو بعد.

الخاتمة

الخاتمة:

حفلت رواية "مرافعة البلبل في القفص" بالكثير والعديد من الأبعاد والدلالات، فكانت أرضا خصبة للدراسة.

ومن بين النتائج التي أمكننا الخلوص إليها في هذا البحث:

– البحث هو التقصي والتفتيش والتفحص، وهو طلب الحقيقة وإذاعتها بين الناس.

– الخلاص من المفاهيم التي تحمل عدة أبعاد مختلفة، تتراوح بين البعد الفلسفي والديني... والذي يختلف فيه مفهوم الخلاص بدوره بحسب الديانة، فخلاص المسيحيين غير خلاص اليهود، والذي هو كذلك غير خلاص المسلمين.

– عرفنا كذلك أن الرواية أيضا من المفاهيم التي اختلفت حولها الآراء، وعرّفها كل ناقد بحسب رجعيته الفكرية، ورؤيته الخاصة، فقسمنا تعريفها إلى مفهومين: عند الغرب، وعند العرب.

– تدور أحداث الرواية حول مطلب واحد ووحيد عند كل الشخصيات، فغزلان والضابط والمحامي والكاتب والقاضي كلهم يبحثون عن خلاصهم من هذه القضية.

– يتجلى خلاص غزلان في الصمت والهروب من الواقع إلى الخيال، في حين يتجلى خلاص الضابط في السياسة التي تمثل له الحل السحري، أمّا الكاتب فخلاصه في كتابة قصة غزلان والتي لا يعرف عنها حرفا واحدا، وخلاص المحامي يتبنى قضية غزلان التي ستوصله إلى الأموال ليكون خلاص القاضي بالتنحي عن القضية.

– استعمل الكاتب تقنيتي السرد والمتمثلتان في الزمان والمكان.

– الزمان والمكان من العناصر المهمة في البناء السردي للرواية.

– وظف الكاتب تقنية الاسترجاع والاستباق بكثرة أثناء سرد أحداث الرواية، والتي ساعدت أحداث الرواية، والقارئ على فهم واستيعاب الأمور.

– علاقة المكان بالشخصيات كانت على الأغلب علاقة انفصال وبعد حقيقي، فقاعة المحكمة مثلت لديهم حالة من النفور وعدم الطمأنينة ومشكلة، فأرادوا الخلاص من المكان والقضية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

✓القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: المصادر:

1.يوسف العقيد: مرافعة البلبل في القفص، دار الشروق، ط1، 1993، القاهرة.

ثانيا: المراجع العربية:

1.إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2002.

2.آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997.

3.بطرس خلاق: نشأة الرواية بين النقد والأيديولوجية، الرواية العربية، واقع وآفاق، إعمال ملتقى الرواية العربية بالمغرب، دار نشر ابن رشد للطباعة والنشر، ط1981.

4.سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1.

5.سمير سعدي حجازي: النقد العربي، وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2005.

6.عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ط2، 2010.

7.علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد 1970.

8.غادة الإمام: غاستون باشلار جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 2010.

9.فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، الإسكندرية.

10. محمد عبد الرحمن عوض: الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، دار البشير للتوزيع والنشر، القاهرة.

11. مصطفى صادق الجوليني: في الأدب العالمي، القصة، الرواية، السيرة نشأة المعارف، الإسكندرية، ط2002، ج3.
12. ميساء سليمان الإبراهيمي: السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة.

ثالثا: المراجع المترجمة:

1.جان ريكاردو: قضايا الرواية الحديثة تر: صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1977.
2.لوسيان غولدمان: مقدمات فوسيولوجية.

رابعا: المعاجم:

1.إبراهيم أنس: عبد الله منتصر وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004.
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تج: عبد الله هنداوي، ج1: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

خامسا: مواقع الإنترنت:

1. www.al maany.com/23-12-2018.

سادسا: الكتب الأجنبية:

1. Geoge luckacs: theorie du roman. Ectition gallimord.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**أ–ب**
مدخل نظري.	**2–7**
1. تعريف البحث: لغة واصطلاحا.	2
2. تعريف الخلاص:لغة واصطلاحا:	3
✓ تعريف الخلاص عند اليهود.	3
✓ تعريف الخلاص عند المسيحيين.	4
✓ تعريف الخلاص عند الإسلام.	4
3. مفهوم الرواية:	5
عند الغرب	5
عند العرب	6
4. التعريف بالكاتب.	7
الفصل الأول.	
1. غزلان.	10–9
2. الضابط.	10
3. الكاتب.	11–10
4. المحامي.	11
5. القاضي.	12–11
الفصل الثاني.	

1. الزمن.	16-14
أ. مفهوم الزمن.	14
ب. المفارقات الزمنية.	16-14
2. المكان.	18-17
أ. مفهوم المكان.	17
ب. علاقة المكان بالشخصيات.	18-17
الخاتمة.	**20**
قائمة المراجع والمصادر.	**23-22**
فهرس المحتويات.	**26-25**